

قصة شعيب عليه السلام

قيل: إن اسم شعيب يثرون بن ضيعون⁽¹⁾ بن عنقا بن نابت بن مدين بن إبراهيم⁽²⁾، وقيل: هو شعيب بن ميكيل من ولد مدين، وقيل: لم يكن شعيب من ولد إبراهيم، وإنما هو من ولد بعض من آمن بإبراهيم، وهاجر معه إلى الشام، ولكنه ابن بنت لوط، فجدة شعيب ابنة⁽³⁾ لوط، وكان ضرير البصر، وهو معنى قوله [تعالى]: ﴿وَإِنَّا لَنُرِيكَ⁽⁴⁾ فِيْنَا ضَعِيفًا﴾⁽¹⁾، أي: ضرير البصر⁽²⁾.

ج ١
ط/٨٨

وكان النبي ﷺ إذا ذكره قال: «ذاك خطيب الأنبياء»⁽³⁾. بحسن مراجعته قومه؛ وإن الله⁽⁵⁾ أرسله إلى أهل مدين، وهم أصحاب الأيكة، والأيكة: ⁽⁶⁾ شجر ملتف⁽⁶⁾، وكانوا أهل كفر بالله⁽⁷⁾، وبخس للناس في المكايل والموازين وإفساد أموالهم⁽⁸⁾، وكان الله وسع عليهم في الرزق، وبسط لهم في العيش استدراجاً لهم منه مع كفرهم بالله؛ فقال لهم شعيب: ﴿يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُضُوا الْمِيثَاقَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرِيكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾⁽⁴⁾⁽⁵⁾.

- (١) سورة: هود، الآية: ٩١.
- (٢) أخرجه الحاكم في «المستدرک» (٦٢٠/٢)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣٢٥/١)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة هود (١٠٥/٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤٧٤/٢)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٤٥).
- (٣) أخرجه الحاكم في «مستدرک» (الحديث: ٥٦٨/٢)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ١٠٢، ١٠٣)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣٢٧/١).
- (٤) سورة: هود، الآية: ٨٤.
- (٥) أخرجه الحاكم في «المستدرک» (الحديث: ٦٢٠/٢)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣٢٦/١)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (١٠٥/٧)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٢٧٢/٢)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٤٦).

- (١) في المخطوطة: صيقون.
- (٢) في المخطوطة: إبراهيم عليه السلام.
- (٣) في المخطوطة: بن ابنة.
- (٤) في المخطوطة: لنريك.
- (٥) في المخطوطة: الله ﷻ.
- (٦-٦) في المخطوطة: الشجر الملتف.
- (٧) في المخطوطة: بالله تعالى.
- (٨) في المخطوطة: لأموالهم.

فلما طال تماديهم في غيهم وضلالهم، ولم يزددهم تذكير شعيب إياهم وتحذيره عذاب الله إياهم إلا تمادياً، ولما أراد^(١) إهلاكهم سلط عليهم عذاب يوم الظلة، وهو ما ذكره ابن عباس^(٢) في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُم عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(١)، فقال: بعث الله عليهم وقدة وحرّاً شديداً فأخذ بأنفسهم^(٣) فخرجوا من البيوت هراباً إلى البرية فبعث الله^(٤) [عليهم] سحابة فأظلمت من الشمس، فوجدوا لها برداً ولذة، فنادى بعضهم بعضاً حتى اجتمعوا تحتها، فأرسل الله عليهم ناراً، قال عبد الله بن عباس: فذلك^(٥) ﴿عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾. [و] قال قتادة: بعث الله شعيباً إلى أمتين: إلى قومه أهل مدين، وإلى أصحاب الأيكة، وكانت الأيكة من شجر ملتف، فلما أراد الله أن يعذبهم بعث^(٦) عليهم حرّاً شديداً، ورفع لهم العذاب كأنه سحابة، فلما دنت منهم خرجوا إليها رجاء بردها، فلما كانوا تحتها أمطرت عليهم ناراً، قال: فذلك قوله: ﴿فَأَخَذَهُم عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾^(٢).

وأما أهل مدين فهم من ولد مدين بن إبراهيم الخليل^(٧)، فعذبهم الله بالرجفة، وهي الزلزلة، فأهلكوا^(٣).

قال بعض العلماء: كان^(٨) قوم شعيب عطلوا حداً، فوسع الله عليهم في الرزق، ثم عطلوا حداً فوسع الله عليهم في الرزق، فجعلوا كلما عطلوا حداً وسع الله عليهم في الرزق، حتى إذا أراد هلاكهم^(٩)، سلط عليهم حرّاً لا يستطيعون أن يتقازوا، ولا ينفعهم ظل ولا ماء، حتى ذهب ذاهب منهم فاستظل تحت ظله، فوجد روحاً، فنادى أصحابه: هلموا إلى الروح، فذهبوا إليه سراعاً، حتى إذا اجتمعوا [إليها] ألهبها الله عليهم ناراً، فذلك عذاب يوم الظلة^(٤).

(١) سورة: الشعراء، الآية: ١٨٩.

(٢) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٦٢١/٢)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣٢٧/١)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (١١٠/١١)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٣٥٩/٣)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٤٦).

(٣) ذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٤٦).

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٥٦٩/٢)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣٢٧/١)، وذكره أيضاً في =

(٦) في المخطوطة: بعث الله.

(٧) في المخطوطة: الخليل ﷺ.

(٨) في المخطوطة: كانت.

(٩) في المخطوطة: إهلاكهم.

(١) في المخطوطة: أراد الله.

(٢) في المخطوطة: عباس ﷺ.

(٣) في المخطوطة: بأنفسهم.

(٤) في المخطوطة: الله سبحانه.

(٥) في المخطوطة: فذاك.

وقد روى عامر، [عن] ابن عباس أنه قال له: من حدثك، ما عذاب يوم الظلة/ $\frac{ج}{ب/٢٢}$ فكذبه.

وقال مجاهد: عذاب يوم الظلة هو إضلال العذاب [على] قوم شعيب.

وقال زيد بن أسلم: في قوله تعالى: ﴿يَنْشُعِبُ أَصْلُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرِكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾^{(١)(٢)} .
 $\frac{ج}{ط/٨٩}$
 قال: مما كان ينهاهم عنه قطع الدراهم.

= «تفسيره» (١١٠/١١)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٣٥٩/٣)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٤٦).
 (١) سورة: هود، الآية: ٨٧.
 (٢) أخرجه الحاكم في «المستدرک» (الحديث: ٥٦٨/٢)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣٢٩/١)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (١٠٢/٧)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٤٧٢/٢).

قصة الخضر وخبره مع موسى⁽¹⁾

قال أهل الكتاب: إن موسى صاحب الخضر هو موسى بن منشا بن يوسف بن يعقوب، والحديث الصحيح عن النبي ﷺ: أن موسى صاحب الخضر هو موسى بن عمران على ما ذكره⁽²⁾، وكان الخضر ممن كان في أيام أفريدون الملك ابن اثغيان في قول علماء [أهل] الكتاب⁽³⁾ الأول قبل موسى بن عمران⁽⁴⁾.

وقيل: إنه كان على مقدمة ذي القرنين الأكبر الذي كان [في] أيام إبراهيم الخليل⁽⁵⁾، وإنه بلغ مع ذي القرنين نهر الحياة، فشرب من مائه، ولا يعلم ذو⁽⁶⁾ القرنين ومن معه، فخلد وهو حي عندهم إلى الآن⁽¹⁾، وزعم بعضهم: أنه كان من ولد من آمن⁽⁷⁾ مع إبراهيم⁽⁷⁾ وهاجر معه، واسمه: باليا⁽⁸⁾ بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالغ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، وكان أبوه ملكاً عظيماً⁽²⁾.

وقال آخرون: ذو القرنين الذي كان على عهد إبراهيم أفريدون بن اثغيان، وعلى مقدمته كان الخضر، قال عبد الله بن شوذب: الخضر من ولد فارس، والياس من بني إسرائيل⁽⁹⁾، [يلتقيان] كل⁽¹⁰⁾ عام بالموسم⁽³⁾.

وقال [ابن إسحاق]: استخلف الله على بني إسرائيل رجلاً منهم يقال له: ناشية بن أموص، فبعث الله لهم الخضر معه نبياً. قال: واسم الخضر فيما يقول بنو إسرائيل:

(1) ذكره الطبري في «تاريخه» (365/1)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (322).

(2) ذكره الطبري في «تاريخه» (365/1)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (13/1).

(3) ذكره الطبري في «تاريخه» (365/1).

(1) في المخطوطة: موسى ﷺ.

(2) في المخطوطة: نذكره إنشاء الله.

(3) في المخطوطة: الكتب.

(4) في المخطوطة: عمران ﷺ.

(5) في المخطوطة: إسرائيل ﷺ.

(6) في المخطوطة: خليل الرحمن ﷺ.

(7) في المخطوطة: من كل.

(8) في المخطوطة: ذي.

(9-7) في المخطوطة: بإبراهيم عليه السلام.

(8) في المخطوطة: بليا.

(9) في المخطوطة: إسرائيل ﷺ.

(10) في المخطوطة: من كل.

إرميا بن حلقياء، وكان من سبط هارون بن عمران، وبين هذا الملك وبين أفريدون أكثر من ألف عام^(١).

وقول من قال: إن الخضر كان [في] أيام أفريدون وذي^(١) القرنين الأكبر قبل موسى بن عمران أشبه للحديث الصحيح أن موسى بن عمران أمره الله بطلب الخضر، ورسول الله ﷺ كان أعلم الخلق بالكائن من الأمور، فيحتمل أن يكون الخضر على مقدمة ذي القرنين قبل موسى^(٢)، وأنه شرب من ماء الحياة فطال عمره، ولم يرسل في أيام إبراهيم، وبعث في أيام ناشية بن أموص، وكان ناشية هذا في أيام بشتاسب بن لهراسب، والحديث: [ما] رواه أبي بن كعب عن النبي ﷺ^(٣)، قال سعيد بن جبير: قلت لابن عباس: إن نوقاً يزعم أن الخضر ليس بصاحب [موسى] بن عمران، قال: كذب عدو الله، حدثني أبي بن كعب، عن النبي ﷺ قال: «إن موسى قام في بني إسرائيل خطيباً فقيل [له]: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه حين لم يرد العلم إليه، فقال: [يا رب! هل هناك أعلم مني؟ قال]: بلى، عبد لي بمجمع البحرين، قال: يا رب! ^(٤)كيف لي به؟ قال: تأخذ حوتاً فتجعله في مكثل^(٢) فحيث تفقده فهو هناك، فأخذ حوتاً فجعله^(٥) في مكثل^(٣)، ثم قال لفتاه: إذا فقدت/ هذا الحوت فأخبرني، فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى أتيا الصخرة وذلك الماء، وهو ماء الحياة، فمن شرب منه خلد ولا يقاربه شيء ميت إلا حيي، فمس الحوت منه فحيي، وكان موسى راقداً، واضطرب الحوت في المكثل^(٦) فخرج في البحر، فأمسك الله عنه جرية الماء فصار مثل الطاق، فصار للحوت سرباً، وكان لهما عجباً، ثم انطلقا^(٤)».

فلما كان حين الغداء قال موسى لفتاه: ﴿إِنَّا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾^(٥)

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣٦٦/١).

(٢) مكثل: الزنبيل وهو ما يعمل من الخوص يحمل فيه التمر وغيره.

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣٦٧/١)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٩٣).

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣٦٧/١)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٩٣).

(٥) سورة: الكهف، الآية: ٦٣.

(١) في المخطوطة: ذو.

(٢) في المخطوطة: موسى ﷺ.

(٣) في المخطوطة: رسول الله.

(٤) في المخطوطة: لي كيف.

(٥) في المخطوطة: فجعل.

(٦) في المخطوطة: المكمل.

قال^(١): [و] لم يجد موسى^(٢) النصب حتى تجاوز حيث أمره الله^(٣)، فقال: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخَوْتَ وَمَا أُنْسِينِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذُكُرَهُ وَأَتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ذَلِكَ^(٤) مَا كُنَّا نَبْعُ^(٥) فَأَرْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾^(١) قال: يقصان آثارهما حتى أتيا الصخرة، فإذا رجل نائم مسجى بثوبه، فسلم موسى^(٦) [عليه]، فقال: وأتى بأرضنا السلام! قال: أنا موسى، قال: موسى نبي^(٧) إسرائيل؟ قال: نعم، قال: يا موسى! إني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه، وأنت على علم من علم الله لا أعلمه، قال [له موسى]: ﴿هَلْ أَتَيْعَكَ عَلَيَّ أَنْ تَعْلَمَنَ مِمَّا عَلِمْتَ رُشْدًا﴾ [فَقَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَبْرًا قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾^(٢).

﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَلِنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾^(٣) فانطلقا^(٩) يمشيان على^(١٠) ساحل البحر^(١٠) [ثم ركبا سفينة]، فجاء^(١١) عصفور، فقعده على حرف السفينة، فنقر في الماء، فقال الخضر لموسى: ما ينقص علمي وعلمك من علم الله إلا مقدار ما نقر هذا العصفور من البحر^(٤).

قال: فبينما هم في السفينة فلم^(١٢) يفجأ موسى إلا وهو يوتد وتبدأ^(١٣)، أو ينزع تختاً منها، فقال له موسى: حملنا بغير نول فتخرقها ﴿لِيُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا نُوَاخِذُنِي بِمَا نَسِيتُ [فَلَاوَلَا تُرْهِقُنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾^(٥) قال:

- (١) سورة: الكهف، الآيات: ٦٢ - ٦٤.
- (٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣٦٧/١)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٩٣).
- (٣) سورة: الكهف، الآية: ٧٠.
- (٤) أخرجه البخاري في كتاب: العلم، باب: ما ذكر في ذهاب موسى ﷺ في البحر إلى الخضر... (الحديث: ٧٤)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: من فضائل الخضر عليه السلام (الحديث: ٦١١٣)، وذكره الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة بني إسرائيل (الحديث: ٣١٣٠)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣٦٨/١)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة الكهف (١٠٢/٣).
- (٥) سورة: الكهف، الآيات: ٧١ - ٧٣.

- | | |
|------------------------------|--|
| (١) في المخطوطة: وقال. | (٨) في المخطوطة: فإني. |
| (٢) في المخطوطة: موسى ﷺ. | (٩) في المخطوطة: فقاما. |
| (٣) في المخطوطة: الله تعالى. | (١٠-١٠) في المخطوطة: الساحل. |
| (٤) في المخطوطة: فقال ذلك. | (١١) في المخطوطة: فعرف الخضر فحمل بغير نول فجاء. |
| (٥) في المخطوطة: نبغي. | (١٢) في المخطوطة: لم. |
| (٦) في المخطوطة: موسى ﷺ. | (١٣) في المخطوطة: وتده. |
| (٧) في المخطوطة: بنو. | |

وكانت الأولى من موسى نسياناً^(١).

قال: فخرجا فانطلقا يمشيان، فأبصرنا غلاماً يلعب مع الغلمان، فأخذ برأسه فقتله، فقال [له] موسى: ﴿أَفَلَتَ نَفْسًا رَكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ إِنْ سَأَلْتَهُ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّحْهُ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَدُنِي عُذْرًا/ فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَنبَأَ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعْنَا^(١) أَهْلَهَا [فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا]﴾^(٢) فلم يجدا أحداً يطعمهما ولا يسقيهما^(٣)، ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ﴾^(٤)، فقال له موسى: لم/ يضيفونا ج^١ ولم ينزلونا، ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأْنِيكَ بِنَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾^{(٥)(٦)}.

﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ^(٢) يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾^(٧) - وفي قراءة أبي: سفينة صالحة - ﴿وَأَمَّا الْعَلَمَةُ فَكَانَ أَبْوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا [فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا]﴾^(٨)، ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ إلى ﴿مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾^(٩) فكان ابن عباس يقول: ما كان الكنز إلا علماً^(١٠).

- (١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣٦٨/١)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة الكهف (٢٨٦/٩)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (١٠٣/٣).
- (٢) سورة: الكهف، الآيات: ٧٤ - ٧٧.
- (٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣٦٨/١)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (٢٩١/٩)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (١٠٣/٣).
- (٤) سورة: الكهف، الآية: ٧٧.
- (٥) سورة: الكهف، الآيات: ٧٧، ٧٨.
- (٦) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣٧٥/١)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة الكهف (٢٩١/٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٣٠ - ٣٣٢)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (١٠٢/٣، ١٠٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣٥٩/١، ٣٦٠)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٩٣، ١٩٤).
- (٧) سورة: الكهف، الآية: ٧٩.
- (٨) سورة: الكهف، الآيات: ٨٠، ٨١.
- (٩) سورة: الكهف، الآية: ٨٢.
- (١٠) تقدم تخريجه سابقاً.

(١) في المخطوطة: فاستطعنا.

(٢) في المخطوطة: ملك كان.

قيل لابن عباس: لم نسمع لفتى موسى بذكر، فقال: شرب الفتى من الماء فخلد، فأخذ العالم فطابق به سفينته، ثم أرسلها في البحر، فإنها لتموج به إلى يوم القيامة^(١).

الحديث يدل على أن الخضر كان قبل موسى [و] في أيامه، ويدل على خطأ من قال: إنه إرميا؛ لأن إرميا كان أيام بختنصر، وبين أيام موسى وبختنصر من المدة ما لا يشكل على عالم بأيام الناس^(١)، [فإن] موسى^(٢) إنما نبىء في أيام منوهر^(٣)، وكان ملكه بعد جده أفريدون^(٢).

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/٣٧٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/٣٣١، ٣٣٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/٣٦١)، وذكره الثعلبي في «قصص الأنبياء» (١٩٣).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/٣٧٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/٣٣٣، ٣٣٤).

(٣) في المخطوطة: منو شهر.

(١) في المخطوطة: الناس قال.

(٢) في المخطوطة: موسى الطاهر.

ذكر الخبر عن منوجهر والحوادث في أيامه

ثم ملك بعد أفريدون بن اثغيان بن كاومنوجهر، وهو من ولد إيرج بن أفريدون، وكان مولده بدنباوند^(١)، وقيل: بالري، فلما ولد منوجهر أخفى أمره خوفاً من طوج وسلم عميه^(١)، ولما كبر منوجهر سار^(٢)، إلى جده أفريدون، فتوسم فيه الخير، وجعل له ما كان جعله لجده إيرج من المملكة، وتوجه بتاجه، وقد زعم بعضهم أن منوجهر بن شجر بن إفريقش بن إسحاق بن إبراهيم انتقل إليه الملك، واستشهد بقول جرير بن عطية^(٢):

وأبناء إسحاق الليوث إذا ارتدوا حمائل موت لابسين السنورا^(٣)
إذا انتسبوا عدوا الصهبذ^(٤) منهم وكسرى وعدوا الهرمزان وقيصرا
وكان كتاب^(٣) فيهم ونبوة وكانوا^(٤) بإصطخر الملوك وتسترا^(٥)
فيجمعنا والعز أبناء فارس أب لا يبالي بعده من تأخرا
أبونا خليل الله، والله ربنا رضينا بما أعطى الإله وقدرا^(٥)

وأما الفرس فتنكر هذا النسب، ولا تعرف^(٦) لها ملكاً، إلا في أولاد أفريدون، ولا تقر بالملك لغيره^(٧).

ج
١٢/٩٢

- (١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣٧٨/١)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (١٧٩/٢).
- (٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣٧٨/١).
- (٣) السنورا: الدروع.
- (٤) الصهبذ: قائد العسكر بالفارسية.
- (٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣٧٨/١، ٣٧٩) وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (١٨٠/٢)، وانظر «ديوان جرير بن عطية» (٢٤٢)، «النقائض» (٩٩٥).

- (١) في المخطوطة: عليه.
- (٢) في المخطوطة: صار.
- (٣) في المخطوطة: كتاب الله.
- (٤) في المخطوطة: كانا.
- (٥) في المخطوطة: سراً.
- (٦) في المخطوطة: يعرف.
- (٧) في المخطوطة: غيرهم.

قلت: والحق ما قاله الفرس، فإن أسماء ملوكهم قبل الإسكندر [معروفة] وبعد أيامه ملوك الطوائف، وإذا كان منوچهر أيام موسى، وكل ما بين موسى وإسحاق خمسة آباء معروفون، ولم يزالوا بمصر، ففي أي زمان كثروا⁽¹⁾ وانتشروا وملكوا بلاد الفرس؟ ومن أين لجريير هذا العلم حتى يكون قوله حجة،⁽²⁾ لا سيما⁽²⁾ وقد جعل الجميع أبناء إسحاق!

قال هشام بن الكلبي: ملك طوج وسلم الأرض بعد أخيهما إيرج ثلاثمائة سنة، ثم ملك منوچهر⁽³⁾ مائة وعشرين سنة، ثم وثب به ابن لطوج التركي، على رأس ثمانين⁽⁴⁾ سنة، فنفاه عن بلاد العراق اثنتي عشرة⁽⁵⁾ سنة، ثم أديل منه منوچهر⁽⁶⁾، فنفاه عن بلاده، وعاد إلى ملكه⁽⁷⁾، بعد ذلك ثمانياً وعشرين سنة⁽¹⁾.

وكان منوچهر⁽⁸⁾ يوصف بالعدل والإحسان، وهو أول من خندق الخنادق، وجمع آلة الحرب، وأول من وضع الدهقنة، فجعل لكل قرية دهقاناً، وأمر أهلها بطاعته، ويقال: إن موسى⁽⁹⁾ ظهر في سنة ستين من ملكه⁽²⁾.

وقال غير هشام: إنه لما ملك سار نحو بلاد الترك طالباً بدم جده إيرج بن أفريدون، فقتل طوج بن أفريدون وأخاه سلماً، ثم إن افراسياب بن فشنج بن رستم بن ترك، الذي ينسب إليه الأتراك من ولد طوج بن أفريدون، حارب منوچهر⁽¹⁰⁾ بعد قتله طوج بستين سنة، وحاصره بطبرستان، ثم اصطلحا أن يجعلوا حد ما بين ملكيهما رمية سهم رجل من أصحاب منوچهر⁽¹¹⁾، اسمه: إيرشى، وكان رامياً شديداً النزح، فرمى سهماً من طبرستان فوق بنهر بلخ، وصار النهر حد ما بين الترك ولد طوج، وعمل منوچهر⁽¹²⁾⁽³⁾.

قلت: وهذا من أعجب ما يتداوله الفرس في أكاذيبهم، أن رمية سهم تبلغ هذا كله؟! وقد ذكر: أن منوچهر اشتق من الفرات ودجلة ونهر بلخ أنهاراً عظاماً، وأمر بعمارة

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/٣٧٩).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/٣٧٩).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/٣٨٠).

(٧) في المخطوطة: وملك.

(٨) في المخطوطة: منوشهر.

(٩) في المخطوطة: موسى الطبري.

(١٠) في المخطوطة: منوشهر.

(١١) في المخطوطة: منوشهر.

(١٢) في المخطوطة: منوشهر.

(١) في المخطوطة: كبروا.

(٢-٢) في المخطوطة: سيما.

(٣) في المخطوطة: منوشهر.

(٤) في المخطوطة: الثمانين.

(٥) في المخطوطة: عشر.

(٦) في المخطوطة: منوشهر.

الأرض، وقيل: إن الترك تناولت من أطراف رعيته بعد خمس وثلاثين سنة من ملكه، فوبخ قومه، وقال لهم: أيها الناس! إنكم لم تلدوا الناس كلهم؛ وإنما الناس ناس ما ناضلوا عن أنفسهم ودفعوا العدو عنهم، وقد نالت الترك من أطرافكم، وليس ذلك إلا بترككم جهاد عدوكم، وإن الله أعطانا هذا الملك لئيلونا أنشكر أم نكفر؟ فيعاقبنا، فإذا كان غد^(١) فاحضروا. فحضر الناس والأشراف، فقام على قدميه، فقام له الناس، فقال: اقعدا، إنما قمت لأسمعكم^(٢) فجلسوا^(١) فقال: / أيها الناس، إنما الخلق للخالق، والشكر للمنعم، والتسليم للقادر، ولا بد مما هو كائن، وإنه/ لا أضعف من مخلوق^(٣) طالباً كان أو مطلوباً، ولا أقوى من خالق، ولا أقدر ممن طلبته^(٤) في يده، ولا أعجز ممن هو في يد طالبه، وإن التفكير نور، والغفلة ظلمة، والضلالة جهالة، وقد ورد الأول، ولا بد للآخر من اللحاق بالأول. إن الله أعطانا هذا الملك، فله الحمد، ونسأله إلهام الرشد والصدق واليقين، وإنه لا بد أن يكون للملك على أهل مملكته حق، ولأهل مملكته عليه حق، فحق الملك عليهم أن يطيعوه، ويناصحوه ويقاتلوا عدوه، وحقهم على الملك أن يعطيهم أرزاقهم في أوقاتها، إذ لا معول لهم إلا عليها، وأنه خازنهم، وحق الرعية على الملك أن ينظر إليهم^(٥)، ويرفق بهم، ولا يحملهم على ما لا يطيقون، وإن أصابتهم مصيبة [أو] تنقص^(٦) من ثمارهم أن يسقط عنهم خراج ما نقص؛ وإن اجتاحتهم مصيبة أن يعرضهم ما^(٧) يقويهم على عمارتهم، ثم يأخذ منهم بعد ذلك قدر ما لا يجحف بهم في سنة أو سنتين. ألا وإن الملك ينبغي أن يكون فيه ثلاث خصال: أن يكون صديقاً لا يكذب، وأن يكون سخياً لا يبخل، وأن يملك نفسه عند الغضب، فإنه مسلط ويده مبسوطة، والخراج يأتيه، فلا يستأثر على^(٨) جنده ورعيته بما هم أهل له، وأن يكثر العفو، فإنه لا ملك أقوى ولا أبقى من ملك فيه العفو، فإن الملك إن يخطيء في العفو، خير من أن يخطيء في العقوبة، ألا وإن الترك قد طمعت فيكم، فاكفونا، وإنما تكفون أنفسكم، وقد أمرت لكم بالسلاح والعدة، وأنا شريككم في الرأي، وإنما لي من هذا الملك اسمه، مع الطاعة منكم. ألا وإنما^(٩) الملك ملك إذا أطيع، فإن خولف فهو مملوك وليس بملك. ألا وإن أكمل الأداة عند المصيبات الأخذ بالصبر، والراحة

ج
ب/٢٣
ج
ط/٩٣

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣٨٣/١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣٢٦/١ - ٣٢٩)، وذكره أيضاً في «مرآة الزمان» (٣٨٩/١)، وذكره الثعالبي في «غرر السير» (٦٦).

- (١) في المخطوطة: غدا.
(٢) في المخطوطة: أسمعكم.
(٣) في المخطوطة: المخلوق.
(٤) في المخطوطة: طلب.
(٥) في المخطوطة: لهم.
(٦) في المخطوطة: ينقص.
(٧) في المخطوطة: مما.
(٨) في المخطوطة: عن.
(٩) في المخطوطة: إن.

إلى اليقين، فمن قتل في مجاهدة العدو رجوت له بفوز رضوان^(١) الله، وإنما هذه الدنيا^(٢) سفر لأهلها^(٢)، لا يحلون عقد الرحال إلا في غيرها، وهي خطبة طويلة. ثم أمر بالطعام فأكلوا وشربوا وخرجوا وهم له شاكرون مطيعون، وكان ملكه مائة وعشرين^(٣) سنة^(١).

وزعم ابن الكلبي أن الرائش، واسمه: الحارث بن قيس بن صيفي بن سبأ بن يعرب بن قحطان، وكان قد ملك اليمن بعد يعرب بن قحطان، كان^(٤) ملكه باليمن أيام ملك منوجهر^(٥) و^(٦) إنما سمي^(٦) الرائش لغنيمة غنمها، فأدخلها اليمن، فسمي^(٧) الرائش، ثم غزا الهند، فقتل بها وأسر وغنم، ورجع إلى اليمن، ثم سار على جبلي^(٨) طيء، ثم على الأنبار، ثم على الموصل، ووجه منها خيله وعليها رجل من أصحابه، يقال له: شمر بن العطاف، فدخل على الترك [بأرض]/ أذربيجان، [فقتل المقاتلة، وسبى الذرية، وكتب ما كان من مسيره على حجرين، وهما معروفان بأذربيجان]^(٩).

ج
ط/٩٤

ثم ملك بعده ابنه أبرهة، ولقبه: ذو المنار، وإنما لقب بذلك؛ لأنه غزا بلاد المغرب^(٩) وأوغل^(٩) فيها براً وبحراً، وخاف على جيشه الضلال عند قفوله، فبنى المنار ليهدوا، وقد زعم أهل اليمن أنه وجه ابنه العيد بن أبرهة في غزواته^(١٠) إلى ناحية من أقاصي المغرب فغنم، وقدم بسبي^(١١) له وحشة منكرة، فذعر الناس منهم، فسمي: ذو^(١٢) الأذعار، فأبرهة أحد ملوكهم الذين توغلوا في البلاد^(٣).

وإنما ذكرت [من ذكرت] من ملوك اليمن ههنا لقول من زعم أن الرائش كان أيام منوجهر^(١٣)، وأن ملوك اليمن كانوا عمالاً لملوك فارس^(٤).

- (١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣٨٣/١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣٢٦/١ - ٣٢٩)، وذكره أيضاً في «مرآة الزمان» (٣٨٩/١)، وذكره الثعالبي في «غرر السير» (٦٦).
- (٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣٨٣/١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣٢٩/١، ٣٣٠).
- (٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣٨٤/١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣٣٠/١).
- (٤) تقدم تخرجه سابقاً.

- (١) في المخطوطة: ورضوان.
- (٢-٢) في المخطوطة: سفر أهلها.
- (٣) في المخطوطة: عشرون.
- (٤) في المخطوطة: وكان.
- (٥) في المخطوطة: منوشهر.
- (٦-٦) في المخطوطة: كذا يسمى.
- (٧) في المخطوطة: فيسمى.
- (٨) في المخطوطة: جبل.
- (٩-٩) في المخطوطة: فوغل.
- (١٠) في المخطوطة: غزوته هذه.
- (١١) في المخطوطة: عليه بسبي.
- (١٢) في المخطوطة: ذا.
- (١٣) في المخطوطة: منوشهر.